التَّوَاصُل الأَدَبِيّ

مجلة نصف سنوية محكّمة

تعنى بقضايا الأدب العام والمقارن والنقد والترجمة

تصدر عن مخبر الأدب العام و المقارن
كلية الآداب و العلوم الإنسانية و الاجتماعية
جامعة باجي مختار / عنابة (الجزائر)

العدد الخامس ديسمبر2015

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة باجي مختار -عنابة-
كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية

التواصل الأدبي

مجلة نصف سنوية محكّمة
تعنى بقضايا الأدب العام والمقارن والنقد والترجمة
تصدر عن مخبر الأدب العام والمقارن

إدارة المجلة: أ.د. عبد المجيد حنون
رئيسة التحرير: د. سامية عليوي

أمانة التحرير:
- **د. سامية عليوي**
- **د. عمار رجال**
- **أ. سليم لسود**

منشورات مخبر الأدب العام والمقارن
العدد الخامس ديسمبر 2015

العنوان: مخبر الأدب العام والمقارن،

كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية،

جامعة باجي مختار / عنابة

ص.ب. 12 عنابة – 23000 / الجزائر

الموقع الإلكتروني: llgc.univ-annaba.dz

البريد الإلكتروني: ettawassol.eladabi@gmail.com

الترقيم الدولي الموحد للمجلّات: ISSN 1112-7597

الهيئة الفخرية:

1/أ.د. مختار نويوات (جامعة باجي مختار –عنابة–)/ الجزائر

2/ أ.د. بيار برونال (جامعة الصوربون)/ باريس

3/ أ.د. حسام الخطيب (جامعة قطر)/ قطر

4/ أ.د. يوسف بكار (جامعة اليرموك)/ الأردن

5/ أ.د. عز الدين المناصرة (جامعة فيلادلفيا)/ الأردن

لجنة العدد العلمية:

1/ أ.د عبد المجيد حنون (ج. عنابة) / الجزائر

2/د. يد اللّهي فارساني (ج. جمران، أهواز)/إيران

3/ أ.د. فاتحة الطّايب (ج. مُحَمَّد الخامس)/ الرّباط، المغرب

4/أ.د.عبد الرّحمن تيبرماسين (ج. بسكرة)/الجزائر

5/ أ.د. رشيد قريبع (ج. قسنطينة 1)/ الجزائر

6/ د. بومدين جلاّلي (ج. سعيدة)/ الجزائر

7/ أ. د. رشيد شعلال (ج. قالمة)/ الجزائر

8/ أ.د. علي خفيف (ج. عنابة)/ الجزائر

9/ أ.د. وحيد بن بوعزيز (ج. الجزائر 2)/الجزائر

10/ د. مُحَمَّد القرعان (ج. اليرموك)/ الأردن

11/ أ. د. صالح ولعة (جامعة عنابة)/ الجزائر

12/ أ.د. بشير إبرير (جامعة عنابة)/ الجزائر

13/ د. عمار رجال (ج. عنابة)/ الجزائر

14/ أ. د. نظيرة الكنز (ج. عنابة)/ الجزائر

15/ أ.د. صالح بورقبي (ج. عنابة)/ الجزائر

16/ د. مديحة عتيق (ج. سوق اهراس)/ الجزائر

17/ أ.د. إسماعيل بن اصفية (ج. عنابة)/الجزائر

18/أ.د.ادريس اعبيزة (ج. مُحَمَّد الخامس) الرّباط، المغرب

19/ د. مُحَمَّد بلواهم (ج. عنابة)/ الجزائر

20/ د. سامية عليوي (ج. عنابة)/ الجزائر

21/د.جلال خشاب (ج. سوق اهراس)/الجزائر

22/ د. تامر فايز (ج. القاهرة)/ مصر

شروط النّشر في المجلّة

* تنشر المجلة البحوث والدّراسات العلمية الأصيلة التي تعنى بقضايا الأدب العام والمقارن والنقد والترجمة، شريطة ألاّ تكون منشورة بأيّة صيغة كانت، أو مقدّمة للنّشر.
* تنشر المجلة البحوث باللّغة العربية أساسا، وباللّغتيْن: الفرنسية أو الإنجليزية.
* تنشر المقالات المترجمة شرط أن ترفق بالنّص الأصلي.
* تكتب البحوث العربية بخط (Traditional Arabic) حجم16، والهوامش14، وتكون الهوامش في آخر المقال وغير آلية. أمّا البحوث الأجنبية، فتكتب بخط (Times New Roman) مقاس14، والهوامش12
* يرفق البحث بملخّص عربي، وبملخّص بإحدى اللّغتيْن: الفرنسية أو الإنجليزية، (لا يقل عن خمسة أسطر ولا يزيد عن العشرة)؛ تحدّد فيهما الإشكالية وأهمّ العناصر والنتائج؛ ويُرفق الملخّص بكلمات مفتاحية لا تقلّ عن خمس كلمات ولا تتجاوز العشرة.
* تخضع كلّ البحوث للتّحكيم العلمي، ويخطر الباحث بالنّتائج.
* يتحمّل الباحث مسؤولية تصحيح بحثه وسلامته من الأخطاء.
* لا تعبّر المقالات بالضرورة عن رأي المجلّة.
* يخضع ترتيب الموضوعات لاعتبارات فنّية لا غير
* لا تُعاد البحوث إلى أصحابها نُشرت أم لم تُنشر
* ترسل كلّ البحوث عبر البريد الإلكتروني للمجلة:

ettawassol.eladabi@gmail.com

الـفـهـــرس

الموضوع **الصفحة**

الافتتاحية 07

الدكتورة: سامية عليـوي

1. أ.د. عبد المجيد حنون 11

أبو العيد دودو رائد الأدب المقارن

في الجزائر و توجهه التاريخي

2. أ.د. فاتحة الطايب 27

النموذج العربي بصفته لغة ثانية موازية في الأدب البرازيلي

(من خلال "الطبيب النفسي" لمشادو دي أسيس)

3. أ.د. مُحَمَّد رجب الباردي 49

الرّوايةُ والتّاريخُ في كتاب الأمير:

مسالك أبواب الحديد لواسيني الأعرج

4. د. وردة معلم 69

بناء الزمن في رواية "عابر سرير" لأحلام مستغانمي

5. د. أحمد مُحَمَّد المشرف الحراحشة 105

الاتِّساع في الدِّلالات

أسماء النساء في الشعر الجاهلي (هُرَيْرَة أنموذجاً)

6. د. مصطفى كيحل 141
إشكالية الترجمة واستئناف القول الفلسفي العربي عند طه عبد الرحمان

7. د. رمضان حينوني 161
الأدب العربي القديم في كتابات المستشرقين الفرنسيين:
(أندري ميكال) و(شارل بيلا) نموذجين

8. أ.د. إسماعيل بن اصفية 183
الشخصية التراجيدية في المسرح الشعري
أسس بنائها وأنواعها

9. أ. سلمى غنجيو 201
البطولة الأنثوية في المسرح العربي "دراسة في نماذج"

10. د. مديحة عتيق 225
مناقشة التخوم:
الشعر الأمريكي – العربي ومأزق الهوية المزدوجة

الافتتاحية

ها هي "مجلّة التّواصل" الأدبي، بعد غياب تعود عنقاء تنهض من جديد، وتعاود الصّدور بعد تعثّرها مرّتيْن، كان آخرهما غياب مراجعة نوعية تطلّبها تغيير طاقمها وتجديد هيئاتها (هيئة تحريرها، هيئتها العلمية، وشروط النّشر فيها)؛ فهي في إصدارها الجديد تنفتح على الإنتاج العلمي المحلّي والدّولي، وتسعى إلى التّطوير المستمر، وتفتح صدرها لملاحظات الغيورين وانتقادات العلماء التي تسعى إلى رفع مستواها العلمي أو التّقني.

تصدر المجلّة عددها الخامس ثريا بمقالات الباحثين من الجزائر وخارجها، تنوّعت موضوعات أبحاثهم بين مجالات علمية متعدّدة: أدب مقارن، دراسات نقدية (رواية ومسرحا)، دراسات فلسفية، وترجمة؛ كما ضمّتهم بلدان أربع من المغرب العربي: (الجزائر بجامعات ستّة)، وتونس، والمغرب، ومن المشرق العربي: الأردن.

أمّا الموضوعات، فتنازعتها أربعة محاور: نفتتحها بمحور خاصّ بالأدب المقارن، ويضمّ مقالين، أوّلهما: مقال يعرّف بعَلمٍ رائدٍ من أعلام الأدب المقارن وروّاده في الجزائر، وهو "الدّكتور أبو العيد دودو" العالِم المتواضع الذي أمضى حياته في خدمة الجامعة الجزائرية، أستاذا، مؤلّفا ومترجما؛ وثانيهما مقال يعرض لـ "النّموذج العربي بصفته لغة ثانية في الأدب البرازيلي" ركّزت فيه صاحبته على واحد من أهم الكتّاب الواقعيّين في برازيل القرن التّاسع عشر وبداية القرن العشرين، وهو مؤسّس الأكاديمية الأدبية البرازيلية الكاتب العالمي خواكيم ماشادو دي أسيس، من خلال نصّه "الطّبيب النّفسي"؛ أمّا المحور الثّاني، فيتعلّق بنقد الرّواية، وقد ضمّ مقاليْن: أوّلهما عن "الرّواية والتّاريخ"، اتّخذ فيه صاحب المقال "رواية الأمير" أنموذجا لدراسته، يليه مقال "بناء الزّمن في رواية عابر سرير"، تتبّعت فيه صاحبته طريقة جيرار جينيت في تقصّي مختلف الحركات الزّمنية في الرّواية؛ أمّا المحور الثّالث، فقد تفرّد ببحث واحد

حول نقد الشّعر، ركّز فيه صاحبه على أسماء النّساء واتّساع دلالاتها في الشّعر الجاهلي، مكتفيا بقصيدة "هريرة" للأعشى، معتمدا المنهج التّأويلي في رصد موضوع القصيدة الرئيس؛ وتفرّد المحور الرّابع ببحث عن "إشكالية ترجمة الفلسفة"، ركّز فيه صاحبه على مقاربة طه عبد الرّحمن الدّاعية إلى تأسيس فلسفة عربية من خلال إعادة النّظر في ترجمة الفلسفة؛ كما تفرّد المحور الخامس ببحث عن "الأدب العربي القديم في كتابات المستشرقين الفرنسيّين"، ركّز فيه صاحبه على علميْن من أعلام الاستشراق الفرنسي وهما: شارل بيلا وأندري ميكال؛ أمّا المحور السّادس، فقد ضمّ مقاليْن: أحدهما عن الشّخصية التّراجيدية في المسرح الشّعري: أنواعها وأسس بنائها، على اعتبار أنّ الشّخصية المحورية تسهم في إنجاح المسرحية إذا ما أُحسن اختيارها؛ في حين ركّز البحث الثّاني على البطولة الأنثوية في المسرح العربي، تناولت فيه صاحبته مجموعة من النّماذج الأنثوية التي لعبت دور البطولة في المسرح العربي؛ أمّا المحور السّابع، فقد كان مخصّصا للتّرجمة، وضمّ مقالا عن الشّعر الأمريكي- العربي ومأزق الهويّة المزدوجة، مركّزا على بعض الشّعراء الأمريكيين العرب المعاصرين الذين تعرّضوا لقضية الهوية المزدوجة.

يخضع ترتيب المقالات في المجلّة إلى اعتبارات فنّية لا غير؛ ويختلف تنوّع موضوعاتها بتنوّع ما يصلنا من مقالات.

تتبنّى المجلّة حرّية التّفكير والتّعبير؛ لذلك، فإنّ ما يُنشر فيها من مقالات لا يعبّر بالضّرورة عن رأي المجلّة، وإنّما يعبّر عن آراء أصحابه.

تطمح مجلّة "التّواصل الأدبي" بعد قيامها من عثرتها، إلى أن تشقّ لنفسها طريقا بين المجلاّت الوطنية والعالمية -إن أمكن ذلك-، ولن يتحقّق لها هذا الطّموح إن لم تجد لها ركائز علمية ترتكز عليها، وسواعد تسندها، ولن تكون لها قائمة إلاّ بجهود طاقمها العلمي أوّلا، وهيئة تحريرها ثانيا.

تسعى "التّواصل الأدبي" إلى تحقيق الرّصانة العلمية، لذلك، تتّخذ خبيرين لكلّ مقال، ويطلب من صاحب المقال إجراء التّعديلات المطلوبة -إن رأى الخبيران ذلك-، وقد يعضد الخبيريْن ثالث إن كان أحد التّقريريْن إيجابيا والآخر سلبيا، أمّا إذا كان كلاهما سلبيّ، فتعتذر لصاحب المقال عن نشر مقاله ويُخبر بذلك.

يصدر كلّ عدد من المجلّة بدءا من العدد الخامس بهيئة علمية فعلية، أسهمت فعلا في تقييم مقالات العدد، لذلك لن تكون هيئتها العلمية ثابتة، بل تختلف من عدد إلى آخر.

تتبرّأ مجلّة "التّواصل الأدبي" من كلّ ما يمكن أن تضمّه المقالات من أخطاء غير مصحّحة، ويتحمّل صاحب المقال وحده مسؤولية ما يرد في مقاله.

نتمنّى أن يجد كلّ قارئ للمجلّة ما يرضي فضوله المعرفي بين ثنايا صفحاتها، وأن يجد في كلّ مقال من مقالاتها نافذة تفتح أمامه أفقا معرفيا جديدا، يدفعه إلى الكتابة والعطاء أو الإقبال على قراءة أعدادها المقبلة، فمن قرّائها تستمدّ المجلّة بقاءها واستمرارها.

وختاما، تتقدّم رئيسة هيئة تحرير المجلّة بالشّكر الجزيل إلى الأساتذة الأفاضل الكتّاب الذين أسهموا في إثراء هذا العدد بمقالاتهم، فهم ثروة المجلّة ومَعينها الذي ترجوه ثرّا لا ينضب؛ كما تتقدّم بالشّكر الجزيل إلى الأساتذة الخبراء -جنود الخفاء / القرّاء الأوائل لمحتوى "التّواصل الأدبي" الذين كانوا دليلا يهدي كتّابنا إلى سبيل المجلّة؛ كما تتقدّم بالشّكر إلى الهيئة الإدارية (عمودا المجلّة) السّاهريْن على نجاحها: مدير المجلّة، وهيئة تحريرها التي أنفقت الوقت الطّويل في تحرير مادّتها، وترتيبها وتصنيفها، فلهم جميعا جزيل الشّكر والعرفان.

رئيسة هيئة التّحرير:

د. سامية عليوي

مناقشة التخوم:
الشعر الأمريكي- العربي ومأزق الهوية المزدوجة

Negotiating Boundaries: Arab-American Poetry and the Dilemmas of Dual Identity

بقلم: أبراهام بانافيليل أبراهام

Abraham Panavelil Abraham

ترجمة الدّكتورة: مديحة عتيق

قسم اللّغة العربية وآدابها

جامعة سوق أهراس (الجزائر)

الملخص:

على غرار الأدب ما بعد الكولونيالي، للأدب الأمريكي العربي أيضا جذور في مصداقية وتقبّل مبادئ التغيير: التغيرات اللسانية، والنفسية والاجتماعية. يقتضي استيعاب هذه التغييرات جهدا كبيرا من لدن هؤلاء الناس لإحداث القطيعة مع القديم بحثا عن الجديد، ولإحداث القطيعة مع السنن والأعراف السائدة، فهم يناضلون من أجل تأسيس هويّة بديلة مدركين الصراع بين القديم والجديد.

سيركّز هذا المقال على بعض الشعراء الأمريكيين العرب المعاصرين أمثال سام حمود، ونعومي شهاب ناي، ومهجة قحف، وناتالي حنظل، الذي تطرّقوا إلى هذه القضايا بشكل مباشر وأحيانا صداميّ وذلك ليحدّدوا بدقّة اهتماماتهم.

تناقش الشخصيات –وهي أسيرة بين عالمين– فضاء اجتماعيا جديدا، ويناقش الكاتب أيضا –وهو محصور بين ثقافتين وغالبا بين لغتين– فضاء أدبيا جديدا، فـ "الازدواجية" هي جوهر كتاباتهم. ما يوحّد هذه الزمرة من الشعراء الأمريكيين العرب في نظام أدبيّ واحد يعود جزئيا إلى الموضوعات المتواترة حيث تبرز الازدواجية في النهج الأدبي: المثاقفة، الازدواجية، التمييز، الاغتراب بين الآباء والأبناء، ذكريات الحرب، الفقر والرفاهية.

في التحليل النهائي يذكّرنا هؤلاء الكتّاب بشكل غير مباشر بأنّ الصور النمطية والأحكام المسبقة والحرب و الإبادة الجماعية يمكن أن تقهر فقط عبر جسور الحوار وليس عبر جدران العزلة.

من هو الأمريكي العربي ؟

"وجـد مسـافرون كثـيرون أنفسَـهم يقولـون بنـاء علـى تجـربتهم في الـوطن الجديد أنّه ليس كما توقّعوه، بمعنى أنّ ما قاله الكتاب ليس ما هو كائن" إدوارد سعيد في (الاستشراق).

"حين وصلتُ إلى أمريكـا أحسسـت مـن أعمـاق قلبي بمـا ذكـره ديبـوا: (W.E.B Dubois) "هناك روحان وفكران في جسد داكن واحد، ولكن الآن في أواخـر نهايـة القـرن لعـلّ هنالـك أرواحـا كثـيرة وأصـواتا كثـيرة في الجسـد الداكن الواحد. "مينا ألكسندر (Meena Alexander) في (صدمة الوصول) (The Shock of Arrival).

من هو الأمريكي العربي؟ بعبارات بسيطة يعني اسم (أمريكي عربي) جزءا من مجموع المهاجرين الذين يعيشون في أمريكا، أناسا ذوي خلفيات متنوّعة لديهم قصـص عـن الحـرب والمنفـى واللغـة الضـائعة، يحتضـنون تقليـدا ورغبـة في اسـتعادة الـوطن والـذات. فـالأمريكي العـربي هـو مهـاجر أو مولـود بأمريكـا، وهـو مسـلم أو مسيحيّ، أو يهودي.

في هـذه الأيام، يعـني الأمريكـي العـربي –أحيـانا– الفـرد الـذي تواجهـه صـور سلبية خاصة بعد أحداث 9/11، والحرب على العراق، إنّها نقطة تحوّل بالنسبة إلى الأمريكي وإلى أولئك الناس ذوي الأصول الشرق أوسطية.

عـايش عـرب ومسـلمون كثـيرون عـداء وريبـة متزايـدين بعـد أحـداث 9/11، وقـد أُسـتهدِف كثـيرون أكثـر مـن مـرّة علـى أسـاس لـون البشـرة واللبـاس والاسـم واللهجة، وسمات أخرى. وأصبح هذا الأمر مؤسسيا/ رسميا في أماكن تتفشى فيها ملامح العنصرية مثل المطارات ومناطق عبور الحدود.

ولكن هذه الأمور المتزامنة مع أحداث سياسية أخرى وصلت ذروتها مع أحداث 9/11 وما تلاها، قد أجبرت الأمريكيين العرب على أن يتشبّثوا بهويّتهم. أدركوا أنّ عليهم "أن يكتبوا أنفسهم أو سوف يُكتَبون"، عليك "أن تعرّف نفسك أو سوف يعرّفك الآخرون"، والنتيجة أنّ الكتّاب الأمريكيين العرب –الآن– نحتوا لأنفسهم دورا جديدا في أمريكا على غرار الأمريكيين الأفارقة، والأمريكيين الأسيويين، وصل هؤلاء الكتّاب الآن إلى الصدارة، وأنشأوا فضاءات جديدة لأصواتهم ولتعبيراتهم المستعجلة.

بعض سمات كتابات المهجر الأمريكية العربية:

تشترك الكتابات الأمريكية– العربية الكثير من السمات مع الكتابات ما بعد الكولونيالية/ المهجرية. وعلى نحو مماثل لها، للأدب الأمريكي العربي جذور في مصداقية وتقبّل مبادئ التغيير: التغيرات اللسانية، والنفسية والاجتماعية. يقتضي استيعاب هذه التغييرات جهدا كبيرا من لدن هؤلاء الناس لإحداث القطيعة مع القديم بحثا عن الجديد، ولإحداث القطيعة مع التقاليد والأعراف السائدة، فهم يناضلون من أجل تأسيس هويّة بديلة مدركين الصراع بين القديم والجديد. تطرّق الكتّاب في أشعارهم وقصصهم إلى هذه القضايا بشكل مباشر وأحيانا صداميّ.

ليس الموضوع مجرّد تأقلم مع محيط جديد، أو تكيّف مع عادات، أو تعلّم لغة جديدة، إنّه أعمق من ذلك بكثير، إنّه تحوّل جذري. إنّه رحلة عذاب من الاغتراب والإزاحة من جانب الأمريكي العربي.

مناقشة فضاء أدبي واجتماعي جديد:

تناقش الشخصيات –وهي أسيرة بين عالمين– فضاء اجتماعيا جديدا، ويناقش الكاتب أيضا –وهو محصور بين ثقافتين وغالبا بين لغتين– فضاء أدبيا جديدا، فـ "الازدواجية" هي جوهر كتاباتهم. فعلى غرار أدب المهجر ما بعد الكولونيالي، تتمسّك الكتابات الأمريكية العربية بأمرين ثابتين في تجاربها: المنفى والوطن، كلّ أدب المهجر هو محاولة للتفاوض بين هذين القطبين، تتّخذ هذه الكتابات حركتين، إحداهما زمنية والأخرى مكانيةّ، "تبحث كتاباتهم عن الوطن" كما تقرّر مينا ألكسندر (Meena Alexander) (1993:4).

فالحركة الزمنية هي التفاتة إلى الماضي وتطلّع إلى المستقبل، وتولّد حسب برامود ك نايار(Pramod K Nayar) "الحنين إلى الوطن، وتوقظ الذاكرة، وتستعيد النفس "وتجعلها موضوعات أدبية، فالكاتب [هنا] يتطلّع إلى المستقبل بحثا عن آفاق جديدة، وعن فرص جديدة، وهذا ما يقود إلى معاني جديدة تتعلّق بأخلاقيات العمل، والبقاء، والاندماج الثقافي" (2008:188).

الشعر والكتابات الأمريكية– العربية:

الشعر هو الشكل الأدبي العربي الأساسي، ولا يزال مصدرا لبعض الأصوات الأمريكية العربية الفعّالة. في الأزمنة الغابرة كانت القبائل تحفظ القصائد وتنشدها اعتمادا على الذاكرة، وكان الغرض الأساسي هو بكاء الديار التي هجرها اورحل عنها ساكنوها. ما يحدث هذه الأيام لمثل هؤلاء الكتاب الذين يهجرون أوطانهم مكرهين.

تنحو معظم القصائد التي كتبها الأمريكان العرب منحى شخصيا. يركّزون على الثقافة والعرق والإثنية (ethnicity). فمن جهة يرون أنفسهم أمريكيين، ومن

جهة أخرى، مازالوا يرون أنفسهم في أوطانهم التي نشأوا فيها، ويحاولون أن يتشبّثوا بفخر بوطنهم الأمّ.

سام حمود:

سام حمود، ونعومي شهاب ناي، ومهجة قحف، وسهير حماد، وناتالي حنظل هم بعض الشعراء الأمريكيين العرب الذين حاولوا أن يتطرّقوا إلى موضوع الهوية العربية الأصيلة التي ضاعت خلال أجيال من الاندماج.

منذ ستينيات القرن العشرين، نشر حمود شعرا عن وطنه الأصلي، لبنان، وأيضا عن الشرق الأوسط عموما. وكان أحد الكتّاب الأوائل الذين منحوا صوتا أدبيا للتجربة الأمريكية العربية المسلمة.

في قصيدة "**الموت باسم خاطئ**" القصيدة المعلم التي تُرجِمت إلى أكثر من عشرين لغة مختلفة، تتحدّث عن الأمريكي– العربي وكلّ الآخرين الذين فقدوا أسماءهم لحظة وصولهم إلى إليس آيلاند (Ellis Island) في أواخر القرن التاسع عشر والقرن العشرين، تنقل القصيدة الأثر الدرامي للضياع وللهوية لدى المهاجرين، وأبنائهم، وأحفادهم، ونستحضر من القصيدة:

"نعيم جزيني، من الوادي الجميل
لآل جزيني، مات مع سام ابن الأخ.
السيد حسين مات دون أقارب
لأنّهم اقتطعوا اسمه الأخير/العائلي
في إليسآيلاند يستحيل
أن تنسبه الى لبنان" (السطور:1-7)

هويّتك خُتِمت باسم خاطئ :

اسمك، هويّتك أُقتطِع. ولكنّ الأمر ليس مجرّد أنّ اسمك حُذِف. ونستشهد ثانية بالقصيدة:

"فقدان اسمك/ جزء آخر منه حُذِف/ شيء ما لا يوصف ضاع(21-23) هناك شيء ما في الصميم ضاع/ في هذه التغييرات الصغيرة (11-13) رجل ذو بدلة كحلية في إليسآيلاند يقول بإرهاق وتسلّط/ تحتاج إلى اسمين فحسب/ في أمريكا/ وفجأة وبشكل واضح وضوح الهواء/ تفقد اسمك (**الموت باسم خاطئ**،19) استعمل حمود ضمير المخاطب كي يعرّف الأمريكي- العربي: "تتحرّك/كأمريكي (19-20) تسوق سيارة الفورد خاصّتك، تدير أعمالك، /مخزن السجائر في مدينة ميتشيجن/ وفي الغرفة الخلفية توجد لعبة البوكر مع شرائح شيبس والكريات..." (27-29)/ وقد تتدبّر عملا في شركة "بيوت التعبئة" في مدينة سيوكس قبل أن ينتهي بك المطاف في غاري بإنديانا (32-33)/ تعمل بجدّ/ تشاكل "الحلم الأمريكي" وترفع من مستوى رفاهيتك/ من العدم إلى منازل وشقق تقدّر بأكثر من مليون لكلّ يوم شاقّ في مدينة سيوكس (33-35) وتستمع إلى نفس أنواع الموسيقى التي يستمع إليها الأمريكيون الآخرون: بي بي كينغ (B.B. King) تي بون والكر (T-Bone Walker) (39) "تشتري الوقت" كلّ دولار هو يوم آخر تمتزج فيه الأسماء والنقود (40) ومن ثمّة تموت كي تُدفَن تحت حجر منقوش بالإنجليزية" (47-48). ولكنّ اللغة ليست صحيحة ولا الأسماء أيضا:

... عربيّة حسين حمود صبح
نعيم جازيني، سيد حسين
ضاعت
كلّ جزء ختم منتهيا
باسم خاطئ (48-52)

انصهار في هويّة ذات فرعين:

في التحليل النهائي، "عالم يأتي معا"، ينصهر "الأمريكي" بـ "اللبناني" داخل هويّة المهاجر ذات الفرعين:

السيد حسين لا يزال جالسا على
هذا الكرسي العتيق المغطى بصوف كستنائي ذو زئبر...
تعرف الرائحة.. رائحة هذه الغرفة، لحم وبصل مقليّ
ثوم طازج على السلطة، وحموضة الليمون
تفوح في الهواء، وراحة نحو المساء
وأنت تدخل الغرفة
يستحيل الصمت إلى عناق وترحيب
فيما يلتقي الأهل والاصدقاء
في الغرفة الصغيرة"(56–72).

تندمج ببطء، تجد الكلمات الإنجليزية (مثل مرحبا) مفيدة، وتبدأ بالاستمتاع بالأرض الجديدة، وبالطعام الجديد، ويربأ الصدع إلى حدّ ما، وعلى حين غرّة، تتذكّر أكل "الفتّة" مع أسلافك الذين قدموا إلى أمريكا عام 1914. هناك واقعان: أحدهما أمريكا والآخر لبنان، ذلك الواقع الآخر حيث اسمه، تلك/ اللغة.

الهوية الهجينة وأوراق العنب:

في قصيدة حمود "**أوراق**" المدرجة ضمن أنطولوجيا "**أمريكا غير المستقرّة**" (Unsettling America) يوظف الشاعر صورة ملموسة كي يعبّر عن الهوية الهجينة

في العائلة الأمريكية. تستهلّ القصيدة بمشهد سام و"سالي" يطهوان طبقا متوسّطيا تقليديا: أوراق العنب المحشية، صُوِّرت الأوراق على أنّها أيقونات التراث، هي عناوين وكنوز ثقافية يجب أن تبقى حية في الذاكرة:

أخرجنا رزمة
تمّ تجفيفها، وقد حفظتها في المجمّد، إنّها
واحدة من آخر الأشياء التي قطفها والدي في هذه الحياة
ولقد وجدنا لتوّنا رزمة منها
في المجمّد كأنه لا يزال يقطفها (الأسطر 2-8)

ويجري حمود -هنا- مماثلة بين العرقية وأوراق العنب، وعلى غرار التّراث الذي يمضي قدما كذلك الشأن بالنسبة إلى أوراق العنب، إنّها رمزيّة. يتّخذ الأب المدافع عن العقيدة أقصى التدابير الوقائية لصيانتها، "يحزمها برفق/ حتّى لا تتفتّت"(9-11).

وعلاوة على ذلك، يمثّل الأب نفسه شخصيّة تمثّل ثقافة برمّتها، وفي الحقيقة فإنّ ما يعرف عنه بصفته أمريكيا قليل جدّا. فهو يتحدّث ويكتب إنجليزية ركيكة وبنبرة ثقيلة. (إلى صغيراي/ دافيد ولورا/من جدّو") (To My Dar Carnchildn/ David and Laura/ FromThrJido)، وعلى النقيض من ذلك، فإنّ أحرفه العربية متناثرة في كلّ مكان من المخزن العلوي."

ولكنّ علامات الأمركة لا تزال موجودة فيه، نستشهد من القصيدة ثانية قوله: "فالحروف الإنجليزية/ يصعب عليه حتّى معرفتها" هي إحدى قطع أمريكا/ التي يكتبها دائما والدي" (الأسطر17-21) وتوصف اللغة بأنها أمريكية وليست إنجليزية. وما يوصف هنا ليس اللغة بل الثقافة أي الهوية الهجينة، مع أن ما يسم شخصيته الأمريكية ليس كافيا لأمركته قياسا بخلفيته الثقافية اللبنانية. أنهى حمود قصيدته بشعور

قويّ بالعرقية الإثنية، "إلى حدّ الآن، في الليل/أخرج كتاب النحو العربي/ رغم أنّ ذلك يبدو متأخرا جدا" (32–34).

مراجعة وإعادة مراجعة الهوية المزدوجة:

تصوّر قصيدة حمود "بعد جنازة عصّام حمّادي" (After The Funeral of Assam Hamady) المدرجة بدورها ضمن أنطولوجيا "أمريكا غير المستقرّة" (Unsettling America) مرّة أخرى هذه الهوية الهجينة/ المزدوجة. يكسر حمود –هنا– الشكل الشعري التقليدي بمنحه صوتا لشخصيات عديدة ضمن بنية مشهد مسرحيّ، تشكيلة الشخصيات الخمس فريدة من حيث وضوح دورها في القصيدة فيما يتعلق بتوقيت الحديث كل وفق صفاته الخاصةبه. وتبدأ القصيدة مثل المسرحية:

إلقاء
حاج عباس حباد: جدّي
السيد حسين: صديق والدي القديم
حسين حمود صبح: والدي
أنا
الساعة السادسة مساء
وسط جنوب داكوتا (الأسطر1–7).

عملية إعادة تشكيل الهويّة (The Process of losangelisation):

يعرض السطر الافتتاحي الأثر الذي مارسته أمريكا على "الإلقاء"، يوحي بكونك جزءا مقحما في فيلم بأنّ عملية القولبة قد حدثت. ومع ذلك، يشير إلى أنّ هناك شيئا غير طبيعي، وغير واقعي، وزائف في الأدوار التي يؤديها الإلقاء. فالأمريكي العربي –هنا– ليس أمريكيا حقيقيا بل مجرّد ممثّل يحاول أن يقلّد. ففكرة أن تكون

جزءا من فيلم تتكرّر طوال القصيدة، مع وجود بعض المقاطع تشدّد على خاصّية السرعة والمشهدية (scene- like) التي تسم السيناريو مثل فيلم سريع الخطى ينساب من مشهد حركة إلى آخر.

يقود السارد سيارة موديل لينكولن مصنوعة عام 1950، وهي سيارة أمريكية، وللأمر دلالة خاصة، فالسيارة سمّيت باسم الرئيس الشهير إبراهام لينكولن، ويحمل السارد معه بطانية نافاجو (Navajo)، ورغم أنّ "نافاجو" بالنسبة إلى معظم القرّاء لا تدلّ –على نحو نموذجي– على الطبقة "الأمريكية الوسطى". إنّهم جزء من فئة عريضة من أكبر المقيمين في الأرض سنّا، وليس لهم حقا علاقة بموطن حمود الأصلي. لقد تبنّى حمود الشعار الأمريكي.

اختلافات بين الأجيال:

ولكن هناك اختلاف بين حمود والجيل الأقدم، فهم لم يتأمركوا كما فعل هو، إذ تظلّ روابطهم بأرض الوطن أقوى، فقد طالبوا حمود بأن يركن السيارة على جانب الطريق حتّى يتسنّى لهم النزول والصلاة، وهذا هو الحدث الرئيسي في القصيدة:

أوقف هذه السيارة يمينا الآن ! قالها الحاج عباس ممسكا ذراعي من المقعد الخلفي:

هشت عياط؟ (لم تصيح؟) قال والدي

شو بيك؟ (ما الخطب؟) قال السيد حسين

أتوقّف

إنّه وقت الصلاة (17–21).

وحين بدأ الجيل القديم الصلاة، لم ينضمّ إليهم، وظلّ بدلا من ذلك "جالسا وراء العجلة في حين كانت أضواء السيارة تزعق (29–31).

لقد أثّرت فيه القولبة (التأمرك) أيّما تأثير إلى درجة أنّه لا يستطيع تحمّل تقاليد وطنه الأمّ المحرجة. استعجلوه كي ينضمّ إليهم "حمود، تعال إلى هنا كي تصلّي"، ولكنّه رفض "لا، سأقف حارسا وأتفرّج" (41-43).

في هذا المقطع، تختفي علامات الترقيم صانعة تشويقا ومسرّعة من إيقاع الحدث.

رقّم المشهد برمّته بالمفارقة والدعابة، يكتب حمود:

"ثلاثة شيوخ مسنّين
يتلون القرآن في وسط
جنوب داكوتا ليلا
الله أكبر
الله أكبر
بأصوات عالية متعبة
سيارات كثيرة أومضت غمازاتها
أُحرِجت لكوني معهم (58-73).

إيمان متعال:

وإذا كان حمود يرى نفسه محرجا في هذا المشهد، فإنه يرى من الناحية الأخرى إيمان الكبار خارقا ومهيبا. إذ يقول فيما كتب أنه يحب أن يسوق في سفره بسرعة ولكن هؤلاء الكبار في إيمانهم سبقوه وهو يقف ويحاول جاهدا أن يشاركهم في صلاتهم على تلك السجادة...

كما لو أنّ الألم الموجود خلف عينيّ /يمكنه أن يكون مطلقا (**الموت**..16).

حين أحرج السارد من هذا الحادث، وحثّى ربّ العائلة المحافظة على الطرق القديمة تبدو صعبة: "أصواتهم متعبة"، استمرارية التقاليد البالية ليس أمرا سهلا في العالم الجديد. اختيار كلمة "متعبة" يتواتر إلى حدّ بعيد في القصيدة، ولكنه ينطبق هذه المرّة على أناس أمريكيين يتوافدون، وسيدة عجوز تنظر ببلاهة إليهم (76) والأمر ذو دلالة، فهي أيضا من الجيل القديم، يطرح حمود فكرة أنّ الناس المسنّين "يلتزمون بطريقتهم" ويفقدون الحرية في رؤية العالم ورؤية بعضهم البعض بموضوعية، وفي اختبار أشياء جديدة، وأفكار طريفة، وبطريقة مفارقة، فرغم الاختلافات الثقافية تبدو السيدة العجوز ورفقاء حمود القدامى في هذا الصدد متشابهين إلى حدّ كبير.

آمين (آمن): التحوّل من الماضي إلى الحاضر:

تدلّ كلمة (آمين) التي نُطِقت في آخر القصيدة بنبرة شديدة مفعمة بذكريات من الشرق الأوسط على تحوّل من الماضي إلى الحاضر. يعيد حمود هنا تقييم الماضي ويختتم بأنّه يفتقد شيئا [ما] ثقافيا. بعض أجزاء جذوره قد اختفت، وقد اعتراه شوق ورغبة في استعادة شيء منها:

أستمع إليهم لا يزالون يغنّون
حين أسافر في منتصف الطريق عبر
أمريكا
إلى عمل آخر
دافنا فقيدي
أحببت دائما الرحلات والسفر بسرعة قصوى
ولكنّهم حتما تجاوزوني
حيث أقف هنا أنتظرهم

أحاول جاهدا أن أنضمّ إليهم
على هذه السجّادة العتيقة
كما لو أنّ الألم الموجود خلف عينيّ
يمكنه أن يكون مطلقا (95-106).

الاندماج أو الاحتفاظ بالتقاليد؟ مظاهر لسانية في الصدارة:

يحلل الكاتب الفجوة بين الحاجة إلى الاندماج من جهة وحاجته إلى المحافظة على هويته الأصلية. يحسّ الشاعر بأنّ أسلافه قد سبقوه، "تجاوزوه" على امتداد درب الحياة، يتحسّر على تفويته فرص المشاركة في ممارسات أبناء وطنه الثقافية وعلى ضياع هذه الفرص إلى الأبد. يريد استعادة بعض التقاليد القديمة ولكنّه لا يستطيع. هناك واقعان متلازمان: أحدهما أمريكا والآخر لبنان، "هذا الواقع الآخر حيث اسمه، تلك/ اللغة، حسين، السيد حسين، أنا إبراهيم، السلام عليكم/ كلّ هذه الأصوات هي جزء من اسمه، هذا هو الطرف/ الآخر من لبنان الذي يحمله معه، هذا المنزل" (86-89).

حتّى الأصوات في الاسم –كلّ فونيم على حدة- مهمّة، هذه المظاهر اللسانية مكوّن ذو دلالة في هويّة المرء الثقافية. يشدّد حمود بشكل موار في هذه القصيدة على أنّ الهويّة اللبنانية لم تضع رغم التغيّرات الأخرى، وقد توحّدت بالأحرى الهويّتان معا. في الحقيقة، تصوّر القصيدة حالة غريبة جدا للفرد المهاجر حيث يبحث الشاعر عن هويتين ولغتين دون أن يتخلى عن أيّ منهما. فالموضوع المركزي في الكتابات المهجرية بما في ذلك الكتابات الأمريكية العربية هو مناقشة هويات جديدة.

هوية بين شدّ وجذب (Limbo):

هنـاك قصـيدة أخـرى لحمـود وردت في الأنطولوجيـا بعنـوان "**مـن الرحيـل**" (From Moving)، حيث يقول حمود إنّ الهوية الهجينة تدفع بالمرء إلى متاهة حيث لا يتوقـف المرء أبـدا عـن الحركـة، تطوّر الشخصية [في القصـيدة] وعيـا منشطرانصـفه أمريكي عربي ونصفه الآخر أمريكي.

توظّـف القصـيدة مجـازات متشـعبة عـن الضـياع في البحـر لتصـف تجربـة الهجـرة من وطن إلى آخر. يشير عنوان القصيدة "من الرحيل" إلى الآثار المترتبة عن الانتقال من وطن المرء الأصلي إلى وطن آخر، وعذابات "الانسلاخ" uprooting) وإعادة الانغراس" (re-rooting). وظّفت القصيدة فراغات بين الكلمات المختارة:

سننتقل الآن إذن
زوجتي الجديدة وأنا، وأطفالي
سنمعن في الرّحيل مثل ربّان السفينة
التائهين الصارخين عليّ طلبا للنجدة (الأسطر1 –4)

يوظـف حمـود علامـات التنصـيص المائلـة ليركّـز علـى كلمـات مفتاحيـة. تختتم القصيدة بفراغات كبيرة تواصل شرح فكرة الافتراق:

أمامهم...
كلّ واحد ..... كلّ شيء علق معا ....أشياء بقيت.....
وحين تحرّكت ..... جدّات.... آباء..... (26–29)

تنتهي القصـيدة هنـا علـى نحـو مفـاجئ مشـيرة إلى أنّ أفـراد العائلـة قـد فقـدوا الآن الاتصـال مـع بعضـهم. وقـد طرحـوا بعيـدا في تيـارات نائيـة عـن مـرأى كـلّ مـنهم

"يعيدا عن العين، بعيدا عن البال". وهذا يدلّ على نحو موار على أنّ المرء حين يهاجر إلى وطن جديد يخلّف وراءه أشياء كثيرة عزيزة عليه.

نعومي شهاب: خلق فضاء للتغيير:

الأمريكية الفلسطينية نعومي شهاب ناي هي شاعرة أخرى تؤكّد على [أهمّية] الثقافة والتقاليد العربية وتمنحها صوتا في الوقت الذي تخلق فيه فضاء للتغيير. ناي –ابنة أب مسلم فلسطيني وأمّ مسيحية أمريكية– هي إحدى أكثر الكتّاب الأمريكيين العرب شهرة: كاتبة غزيرة الإنتاج، اكتسبت شهرة عند الجمهور العربي والمثقفين الأمريكيين فأقبلوا على كتبها إقبالا شديدا. وبأسلوب إنساني مؤثر تمكّنت ناي من أن تجلب الثقافة والسياسة العربية إلى المشهد الأمريكي.

ليست الهوية الأمريكية العربية –وفقا لها– "شيئا يصان أو يتُجاهل أو يُهرَب منه أو يُضفَى عليه هالة من الرومانسية، إنّها مجرّد سبيل آخر لتكون إنسانا. وبلغة سرعان ما تجد صدى لدى الجمهور الأمريكي المثقف، تخلق ناي فضاءات للتجربة العربية والأمريكية العربية من خلال قبول التنوع واحترامه وليس من خلال استعادة الحنين للوطن.

سير عملية الصيرورة/ التحوّل:

تلغي ناي في شعرها فكرة أنّ الذات ثابتة ومستقرّة وتؤكّد بدلا عن ذلك أنّ الذاتية هي عملية تحوّل واكتشاف. في قصيدتها "**نصف ونصف**" (Half and Half) على سبيل المثال، تطرح ناي ديناميكية الهوية ذات الفرعين. تقفل القصيدة بصورة تؤكّد على الشمولية (Inclusiveness) "امرأة تفتح النافذة– هنا وهنا وهنا– إنّها تعدّ حساء مما تركته/ في القدر الثوم الذابل والفاصوليا المنحنية/ ولا تهدر شيئا من الطعام" (**19 تشكيلة**، 97)

التجربة الفلسطينية في المآسي:

تطرح ناي أيضا الجانب القاتم للتجربة الأمريكية العربية والتجربة الفلسطينية– الصور النمطية، العنصرية، المآسي السياسية– مستكشفة ما يعنيه امتلاك تراث ثقافي ليس يسيرا ولا إيجابيا دائما، في قصيدة "**الدمّ** (The Blood) تروي حادثة من طفولتها: فتاة طرقت بابها تريد أن ترى عربيا، تقول لها ناي أنّها لا تمتلك واحدا. تقول بعد ذلك إنّ والدها أخبرها ما هو "شهاب": نجم هاو/ اسم جميل، استعير من السماء (**19 تشكيلة**، ص136).

ما معنى أن تكون عربيا أصيلا ؟

ولكن القصيدة تنتقل من نظرة مبهجة عن التراث الشعبي لوالدها عمّن هو العربي الأصيل إلى مساءلة مقلقة بشكل عميق عن تداعيات ومسؤوليات هذه الهويّة. ما معنى أن تكون عربيا أصيلا خاصّة في سياق المأساة السياسية (في حالة القصيدة يقصد مجزرة مخيمات صبرا وشاتيلا في بيروت عام 1982).

كما تتساءل ناي في نهاية القصيدة "ماذا يفعل العربي الأصيل الآن؟" (137) ولكن وقع هذا السؤال المؤلم يكمن تماما في عجز الشاعرة عن الإجابة عنه. فهبة التراث، كما توضّح ناي هي أيضا تحذير: فمفاهيم هويّة "حقيقية" تتجسّد بيسر في الخطوط/الحدود الصارمة للمطلقات التي تؤدي إلى سفك الدماء. فما يهمّ، كما تقترح ناي، ليس هويّة المرء العرقية على نحو الكثير من العناية والاهتمام التي يبسطها الفرد أمام آخر. تخلق ناي فضاءات حيث يمكن للتجربة العربية والأمريكية العربية أن تصاغ ليس من خلال الدعاوى النوستالجية ولكن من خلال الاحتفاء بالتنوع وضرورة التغيّر.

تجربة الشرخ الثقافي لذى أبناء المهاجرين:

برزت الشاعرة الأمريكية السورية مهجة قحف صوتامتّقدا يمثّل الأمريكيين العرب. تستكشف أشعار قحف الشرخ الثقافي الذي عاشه أبناء المهاجرين. . في قصيدة عنوانها "**المرور هناك**" (The Passing There) والتي تحيل إلى قصيدة روبرت فروست (Robert Frost) "الطريق التي لم تُسلَك" (The Road Not Taken) تصف عبورها حقل أنديانا رفقة أخيها بحثا عن شجيرات التوت. والفلاح الذي يملك الحقل "لم يكن روبرت فروست/ رغم أنّه تحدّث العاميّة" لعن الأطفال،كانت شتائمه تعرب عن قلقه من ديننا وأصلنا العرقي"(**رسائل إلكترونية**،18). يصبح هذا الحدث في طفولتها بالنسبة إلى قحف إشارة إلى حياتها في هذا العالم الجديد، إلى موقعها –وإن ليس بصورة نهائية– في المشهد الأمريكي. في الحياة السورية يمكن أن يكون لديها "أزهار بنفسج أخرى تنتظرها، وشجرة برقوق كُتِب عليها أسماؤنا وحارس الكروم "طارد الأولاد الذين يعرف أسماءهم، وكانت أنفسنا السورية الموازية للكون (our parallel-universe) من ضمنهم"(19)، ولكن في إنديانا، أنا وأخي عبرنا حقلا ل متكن موسيقاها الذهبية ملكا لنا"(19).

يتنقّل الأطفال بشكل تبادلي بين عوالم محصورة مأسورين بين المتطلبات التنافسية للذاكرة وفقدان الذاكرة، وعملية الشد بين الموطن القديم والجديد.

تعايش صعب:

وما تأخذه قحف من هذه الازدواجية ليس مجرّد الإقصاء الموجع بل أيضا التعايش الضروري رغم صعوبته، فالحقل في انديانا يفوق الحقل في سوريا ، فجوقات حقول الذرة والترانيم العربية تأتي مجتمعة في مزيج لحني غير مرغوب فيه ولكنّه مفعم بالحيوية. وفي ختام القصيدة أصداء ما قاله روبرت فروست من أنّ مطالب العالم الجديد هي حاضرة لا يمكن تجاهلها، وهي تؤثر تأثيرا بالغا في البناء اللغوي والهوية

"أخي يعرف هذه الأغنية/ كيف كنّا نجري/ لنقفز على الوادي الذي بين العالمين/ لكلّ منهما ادّعاءاته/ من المستحيل بالنسبة إلينا أن نختار أحدهما على الآخر/ والعبور هناك يصنع كلّ الفرق"(20).

وتجدر الإشارة إلى أنّ قحف لا تستوعب أقوال فروست الحكيمة وتعكسها فحسب بل تعيد صياغتها والأمر بالنسبة إليها –كما هو الشأن بالنسبة إلى الأمريكيين العرب الآخرين ليس مجرّد اختيار عالم دون آخر: العربي أو الأمريكي. لكنها تؤكد على أنّ الهوية العربية الأمريكية هي عند تقاطع الهويتين...

لم يكن لها أن تحلم بهويّة لا لبس فيها، ولا بقدم متجذّرة بثبات في جانب واحد من الانقسام، بل كان من نصيبها واقع فوضوي لأيد ملطخة بالتوت الأمريكي، وأكتاف تحمل الغبار السوري. تعلم قحف أن ما يصنع الفارق ليس اختيار ممرّ واحد كما فعل فروست، بل المرور بين الطرفين.

دمج الهويّتين الأمريكية والعربية في الفرد عبر اللغة:

يتحقق دمج قحف للهويتين الأمريكية والعربية جزئيا من خلال اللغة، فهي تكتب عن العامية الأمريكية والسور القرآنية على حدّ سواء. فهي مطعّمة بالشعر الأمريكي الحرّ بنزوعه نحو التفاصيل الصوتية والخيال الحاذق، كما أنّها متشرّبة بطاقة مستوحاة من صميم التقاليد الشفوية العربية والشعر العربي.

تكون قحف أحيانا صريحة جدا بشأن نيّتها في أنها ستدافع عن قدرة اللغة العربية فيبث الحياة في الانجليزية في "جماع في اللغة الإنجليزية"(Copulation in English) تكتب: اننا سنمسك اللغة الانجليزية ونشدها من خصائلها الشكسبيرية إلى الوراء/ حتى ينحني قوامها ويصبح كالهلال/سنكتب الانجليزية بروح العربية."(71).

تحتفي قحف –وهي تستوحي اللغة العربية ليس على مستوى كلمات وصور معينة فحسب بل في وفرتها المطلقة– باللغة والثقافة والهوية العربية حتى حين تخلق لغة جديدة يمكنها أن تناقش المعبر ما بين العربي والأمريكي صانعة فضاء لكليهما دون أدنى اعتذار. مع ان الجيل السابق من الكتاب يميلون الى اللون العاطفي في كتاباتهم، يبدع الكتّاب المعاصرون على نحو متزايد أسلوبا جديدا للتعبير عن الوقائع الأمريكية– العربية.

سهير حمّاد: وصل السياقات القومية بالعالمية عبر العدالة:

سهير حمّاد هي صوت أمريكي عربي معاصر آخر، تصل كتاباتها السياقات القومية بالعالمية منتقلة من الغضب من مسألة العنف الجنسي إلى التحسّر على معاناة الفلسطينيين إلى تجارب الأمريكيين– العرب إلى قضايا العدالة الاجتماعية في الولايات المتحدة. خلال سردها الانتهاكات التي يقاسيها الفلسطينيون وأيضا التمييز العنصري الذي يواجهه الأمريكيون– العرب؛ تلتزم حمّاد أيضا –وعلى نحو مباشر– بنقد الذات الثقافي، منتقدة الجنوسة والتمييز داخل الجاليات العربية. وتشدّد على أنّ القراء الأمريكيين يقرّون بتركتهم التاريخية في العنف ضدّ سكان أمريكا الأصليين. في قصيدتها في **"أمريكا"** (Amrika) تكتب: "حالا/ الآن، أنت تقف في أرض مسلوبة ولا يهمّ أين تقرأ هذه القصيدة (http://www.suheirhammad.com) (الولوج: 21 جانفي2007).

بحث مضن عن المنزل:

على غرار كتّاب أمريكيين– عرب عديدين، تتكلّم حمّاد بوضوح عن بحثها عن المنزل، منزل يقع خلف التركة المزدوجة من الانتهاكات في الشرق الأوسط والإقصاء في الولايات المتحدة، وعن بحثها عن هوية في أرض غريبة. تؤكّد قصيدة

عُلِّق عليها "**محطَّم وبيروت**" (Broken and Beirut) على الروابط الموجودة بين تاريخ الانتهاك والاضطهاد والحاجة إلى إعادة خلق الذات والعالم على حدّ سواء. تبدأ القصيدة باستحضار التجربة الفلسطينية في الحرب والدّمار الشامل، "الناس تمزّقت أشلاؤهم أُحرِقوا أحياء/ اللحم والدّم اختلطا معا/لا يستطيع بشر أن يلقي نظرة.

ولكنّنا ألقينا وألقينا وألقينا.." ومع ذلك، وبعيدا عن رعب جمع أطراف الجسد من الأنقاض تتمسّك بإمكانية إيجاد أو خلق رؤية ما للذات وللعالم.

وكما أوردت "هي متعبة من احتضان الخوف وتسميته حياةً"، وتتوق إلى الذهاب إلى المنزل، إلى مكان وراء الألم والقنابل والحرب، "أودّ أن أتذكّر ما الذي لم أعشه أبدا" تكتب" منزل داخلي، داخلنا/ حيث يمنح العسل من بطني---يعود إلى ما نسيناه.../إلى طبل ودندنة مجموع أطرافي (to the drum the hum the sum of my body)/ هذا ليس مفهوما هروبيا، فهو يقتضي العمل، والخيال، والذاكرة، ولكن بعيدا عن كلّ هذا يأتي شيء ما مثمر وواعد "عسل/ على شفاه الناجين" (**ولد فلسطينيا، 97**)

ناتالي حنظل: تجربة نفي عربية حول العالم:

ناتالي حنظل هي بدورها شاعرة أمريكية عربية أخرى من أصول فلسطينية تستحق الإشادة، وعلى غرار حمّاد تمنح بعدا إضافيا للمنفى الذي تمثّله التجربة الفلسطينية، كما ناقشت أيضا قضايا الهويّة والمجتمع والذّاتية داخل إطار المنفى الفلسطيني، يختلف شعرها عن شعر حمود في مسألة أنّها تتعامل مع الهوية المزدوجة ليس في إطار التراب الأمريكي فحسب، بل في إطار العالم برمّته.

تتعامل مجموعتها الشعرية الأولى (Never Field) مع رحلة المنفى الكلاسيكية عبر الذاكرة والتاريخ بحثا عن المنزل والذاتية معا وصولا تدريجيا إلى المنزل

المتخيّل حيث تحمل اللغة الحقائق /الوقائع الشخصية والمتغيّرة تاريخيا. تُظهِر مجموعتها الشعرية الثانية "**حيوات المطر**" (Lives of Rain) الأوجه المختلفة للمنفى والتجارب الفلسطينية، فالقصيدة الافتتاحية للديوان "**أبواب المنفى**" (The Doors of Exile) هي تصوير لظروف المنفى المأساوية: "الظلال تقفل الباب/ هناك وحدة/ كلّ مرّة ندلف فيها غرفة جديدة"(1).

تتحدّث أشعار أخرى عن صدمات الحرب والاحتلال خاصّة لدى الناجين، والعذاب النفسي الذي يعانونه حين يتحدّثون عن واقعهم الشخصي والتاريخي. في قصيدة "**اثنا عشر حالة وفاة في الظهيرة**" (Twelve deaths at Noon) يتساءل السارد: "متى كانت آخر مرّة شاهدنا فيها تأملاتنا/ ورأينا فيها أنفسنا ليس كجرار عظام متآكلة/ وليس كطفل صغير يشاهد رموشنا المحترقة/ متى كانت آخر مرّة نمنا فيها دون أن نحلم بأنّنا متنا/ دون أن نتمنّى أن نقتل بالرصاص، دون أن ننظر إلى المسدّس/ ونحن نمارس الحبّ؟" (15).

تنتقل القصيدة من فلسطين إلى شمال إفريقيا، إلى جنوب وشمال أمريكا، اللغات والأماكن تنتقل وتصطدم مبتدعة معنى المكسب والفقدان معا: اللغة العربية والإسبانية والفرنسية والإنجليزية، المغرب والمكسيك وجزر الكاريبي والبلقان وميامي ونيويورك. ومع ذلك تمنح هذه التحوّلات اللسانية والثقافية بعض تدابير سدّ الثغرات فحسب: "حين تسافر وتنقل/ من قارّة إلى أخرى، فهي تنتقل لتكون الكلّ (36). ووفقا لحنظل "المنزل هو ما نكونه "**بلدنا، 33**" (Baladna) ولكن يظلّ المنزل ينتقل، وهو ليس داخل مدركات المرء. "[هي] تقف في ركن طريق صغير في مكان ما بين جدّي وما يبدو أنّه حاضري، "تظلّ هويّتها شيئا لا يُطال"، نكتب أغنية راقصة كي نحتفل بأنفسنا، بلدنا، ونتساءل هل هذا ما يشبه الرقص باللغة العربية؟" (33).

مدينة الأنوار(City of Lights) والمدينة المنطفئة (City of Black-outs):

تتساءل حنظل في قصيدة "**أمريكا**" (Amrika): هل بدأ المرء يفهم الفرق بين صباح الخير[باللغة العربية](Sabah el khyr) وصباح الخير [بالفرنسية] (Bonjour) والفرق بين مدينة الأنوار والمدينة المنطفئة؟" (58) وفي وجه "الحناجر المتورّمة بالتاريخ"(59) يظل السؤال بلا جواب. ومع ذلك في المقطع الأخير من قصيدة "دبكة في نيويورك" (Debke in New York) هناك نوع من العودة إلى المنزل، تقول "وصلت.. ارتديت الجينز.. وحذاء التنس.. وقطعت برودواي (Broadway)، مررت بكولومبيا، قرأت سعيد وتواي (Tway) ردّدت بيتا شعريا لابن عربي، استمعت إلى عبد الحليم ونينا سيمون(63-64). يبدو الوصول مجموع شراذم ولكنّ الرنين متراكم. تختتم القصيدة بقول الشاعرة: "في وقت لاحق/ لم أتحرّك قيد أنملة/ لا يزال صوتي يتفتّت إلى قطع صغيرة/ حين أعرّف بنفسي لشخص جديد / وأتخيّل أنّني وجدت طريق العودة إلى المنزل" (64).

المواضيع المتواترة توحّد الشعراء الأمريكيين العرب:

في التحليل النّهائي ما يوحّد هذه الزمرة من الشعراء الأمريكيين العرب في نظام أدبيّ واحد يعود جزئيا إلى الموضوعات المتواترة التي ترد غالبا في شكل ثنائيات ضدّية تخترق هذا النظام: المثاقفة، الازدواجية، التمييز، الاغتراب بين الآباء والأبناء، ذكريات الحرب، الفقر والرفاهية. تعكس جميعها تنوّع الجذور الثقافية العربية التي ينحدرون منها، وأيضا الطرق المتنوّعة التي تؤدّيها هذه الجذور الثقافية في الولايات المتّحدة، وبالنسبة إلى بعض الكتّاب يجب أن يكون الأدب الأمريكي العربي دائما حول سرد المخلّفات التي تركت خلف هويّة المرء واكتسابه هويّة جديدة. وبالنسبة إلى البعض الآخر، يمتلك الأدب الأمريكي العربي تداعيات عالمية حيث هناك إمكانية

تحقيق إنعاش ثقافي. يتّفق كلّ هؤلاء الكتّاب في أمر واحد وهو أنّ العرقية الأمريكية العربية والتعبير ليسا مجرّد شيء من الماضي بل هما من الحاضر والمستقبل.

كتب الأمريكيون العرب قصصا وأشعارا منذ أزيد من قرن، وعلى نحو متزايد القصص التي سعت إلى إعادة صنع العالم الذي يعيشون فيه. والعالم الذي ظهر هو عالم متعدّد ثقافيا، حيثُ من خيوط ثقافية متعدّدة، تتساءل ديانا أبو جابر في مذكّراتها "لغة البقلاوة" (The Language of Baklava): "لماذا يجب أن يكون هناك منزل واحد؟" (328). يبدو أنّه سؤال يتردّد عبر الأدب الأمريكي العربي.

حين يتفحّص المرء تطوّر الأدب الأمريكي العربي عبر قرن، سيكون جليّا أنّ الكتّاب الأمريكيين العرب قد انتقلوا من موقف الدّفاع إلى موقف تأكيد الذّات منتجين نصوصا أدبية تتحدّث عن واقعهم الخاصّ وترسم فضاء لأصواتهم. صار واضحا في أعمالهم أنّ "المنزل" حتى لو كان مجرّد احتمال في المخيّلة، فإنّه على الرغم من ذلك فضاء للاحتمالات اللانهائية، حتّى لو كان الأمريكيون العرب يناقشون التخوم..

المراجع الواردة:

Alexandar, Meena

*(1993) :Fault Lines : A memoir (New York : Thr Feminist Press).

*(1991): The Shock of Arrival: Reflections on Postcolonial Experiences (Boston: South End Press).

Hamod, Sam

"Dying With Wrong Name", Unsettling America: An anthology of Contemporary Multicultural Poetry Ed Maria MazziottsGillan and Jennifer Gillan, New York, Penguin Groups; 1994.130-132.

"After The Funeral of of Assam Hamady", …….288-292.

"From Moving" ……19-20.

Hammed, Suhair

Born Palestinian, Born black, New York and London: Harlem River Press, 1996.

Drops of This Story, New York and London: Harlem River Press, 1996.

Zaatar Diva, New York, RattaPallax, 2005.

Kahf, Mohja

Emails FromScheherazad, Gainesville, University of Central Florida Contemporary Poetry Series, 2003.

Nayar, Pramod K

Postcolonial Literature: An Introduction, Delhi, Longman, 2008.

Said, Edward

Crisis (in Orientalism), "Modern Criticism and Theory": A Reader, Ed David Lodge, New York, Longman, 1988, 294-309.